والجمهور قرأوا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة
وما استكانوا اصل هذا الفعل استكن من الكون لان الخاضع
اهـ سمين
يسكن لصاحبه يصنع به ما يريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اهـ ابو السعود
وعبارة السمين فيه ثلاثة اقوال احدها انه استفعل من الكون والكون
الذل واصله استكون نقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو الفا وقال
الازهري والفارسي انه من باب والاصل استكين فبقلب بالياء افعل الواو والثالث
قال الفرا وزنه افتعل من السكون واشبعت الفتحة فتولد منها الف
كقوله اعوذ من العقراب الشائلة عقد الاذناب يريد العقرب الشائلة بالله
انتهت كما قدمتم راجع لقوله فما وهنوا الخ اهـ وما كان قولهم
الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم ان وما في حيزها تقديره وما كان
قولهم الا قولهم هذا الدعاء اي بابهم ودينهم وقرا ابن كثير وعاصم في رواية
عنهما برفع قولهم على انه اسم والخبر ان وما في حيزها وقراءة الجمهور اولى
لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى ان تجعل الاعرف منهما اسما وان وما في
حيزها اعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لا توصف ولا يوصف
بها وقولهم مضاف للمضمر وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم
فهو اقل تعريفا اهـ سمين وعبارة ابي السعود وما كان قولهم كلام مبين
لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية
والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اي ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام
مضايق الحرب واصابة ما اصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيئا من
الاشياء الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي صغائرنا واسرافنا في امرنا
اي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم
مع كونهم ربانيين برآءة من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم
واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب
الحال من الدعاء بقولهم وثبت اقدامنا اي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد
من عندك او ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا
له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاة وطهارة
اقرب الى الاستجابة والمغفرة لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يقيد
عنهم

عنهم قول يوهم مشابهة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من
التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهى
الخ معمول لقوله قالوا اي قالوا ذلك ابدا الا الخ   ابدا الا بان ما اصابهم
المذكور وقوله النصر والغنيمة صبران الغنيمة لم تحل لغير نبينا صلى الله عليه   فآتاهم الله اي بسبب دعائهم
وسلم ويمكن ان يقال المراد ان الله اكرمهم بتمكينهم من اخذ اموال الكفار
اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تاتي لهم نار تاكلها اشارة الى قبول المجاهدين
والرضى عنهم   اي الجنة تفسير لثواب الاخرة والمراد بالجنة بعضها الذي
يقابل اعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد
من هذه العبارة ان المراد بحسب الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل وعبارة
الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان يعني النصر
والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن
ثواب الاخرة يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الاخرة
بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لانه غير زايل ولم يثبت بالتنغيص
ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه
من التنغيص والله يحب المحسنين يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء
انتهت   يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا الخ نزلت في قول
المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان
محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوا
يردوكم الى دينكم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم
فانه يستجر الى موافقتهم اهـ بيضاوي وقوله تستكينوا اي
تخضعوا وقوله يستجر اي يفضي جرهم   فيما يامرونكم به اذ قالوا
يوم احد ارجعوا الى دين ابائكم اهـ كرخي   خاسرين اي في الدارين اما في
الدنيا فلان اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة
واما في الاخرة فالحرمان على الثواب المؤبد والوقوع في العذاب المخلد اهـ
كرخي   بل الله مولاكم اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كانه قيل فليسوا انصارا
لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اهـ ابو السعود   سنلقي الجمهور بنون العظمة
وهو التفات من الغيبة في قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم

Copyright © King Saud University